أزواج النبي صلى الله عليه وسلم

أم سلمة

(بنت زاد الركب)

تأليف

عبد الرءوف البهنساوي

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٢٠٠١/٢٠٠٢

الناشر: مكتبة العلم والإيمان
ميدان المحطة ـ ش الشركات ـ دسوق ـ كفر الشيخ
تليفون : ٥٦٠٢٨١
رقم الإيداع : / ١٩٩٩م
الترقيم الدولى : I S B N 977-308-
جمع وإخراج : وحدة كمبيو جرافيك
بمكتبة العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية : ٢٠٠١/٢٠٠٢

« لما تزوج رسول الله صلى الله عليه أم سلمه حزنت حزناً شديداً لما ذكر لنا من جمالها ، فتلطفت حتى رأيتها ، فرأيتها أضعاف ما وصفت به »

(عائشة بنت أبى بكر)

(طبقات ابن سعـــد)

• أم سلمة •

ابوها

أبو أمية بن المغيرة المخزومية، واسمها هند

زوجه إياها :

سلمة بن أبى سلمة ابنها

صداقها:

أصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشاً حشوه ليف، وصحفة، ومجشة .

وكانت قبله عند أبى سلمة بن عبد الأسد ، واسمه عبد الله فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية

• العِزّة والجَمال •

* خلا بيت أم المساكين فى دور النبى صلى الله عليه وسلم ، وقتاً غير قصير، ثم جاءت أم سلمة فشغلته .

قال ، فيما روى ابن سعد فى طبقاته :-

« ... فتزوجنى ، فنقلنى إلى بيت زينب بنت خزيمة، أم المساكين ».

واسمها :- هندد بنت أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية (١) .

وأحدث دخولها ضجة فى دور النبى صلى الله عليه وسلم وأشاع قلقا فى الزوجتين الشابتين « عائشة وحفصة » ابنتى أبى بكر وعمر ، إنها ضرة جديدة عزيزة، عريقة المنبت، ذات جمال وإباء وفطنة، تزفها إلى بيت النبى صلى الله عليه وسلم أمجاد طوال عراض .

أبوها :- أحد أبناء قريش المعدودين، وأجوادهم المشهورين، وقد ذهب على الدهر بلقب « زاد الركب » أن كان إذا سافر لا يترك أحداً يرافقه زاد، بل يكفى رفقته من الزاد .

وأمها :- عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة

---

(١) السيرة ١ / ٢٤٥ ، ٤ / ٢٩٤ . وتاريخ الطبرى ٣ / ١٧٧ .

ابن علقمة الكنانية ، من بنى
فراس الأمجاد، وكان جدها علقمة يلقب
بجذل الطعان .

وزوجهاالذى مات عنها :- أبو سلمة ، عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، الصحابى ذو الهجرتين، ابن عمة المصطفى : برة بنت عبد المطلب بن هاشم وأخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة .أرضعتهما ثويبة، مولاة أبى لهب (١) .

وكان لأبى سلمة، ولزوجه هند إلى جانب هذا النسب العريق، ماضى مجيد فى الإسلام فقد كانا من بين السابقين الأولين، وهاجرا مع العشرة الأولين إلى الحبشة ، حيث ولدت هند هناك ابنهما « سلمة». ثم قدما مكة، بعد تمزيق صحيفة المقاطعة، وقد خف اضطهاد قريش للمسلمين فلما أذن النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه فى الهجرة إلى يثرب بعد بيعة العقبة الكبرى ، أجمع «أبو سلمة» أمره على الهجرة بأهله، فكانت قصة خروجهما مأساة ما تزال على بعد العهد بها، وتطارل الآماد عنيفة الإثارة أليمة الوقع .

---

(١) السيرة ٢ / ١٠٢ . والاستيعاب ٦٣٩ / ١٦٨٢ . جمهرة أنساب العرب .

حدثت أم سلمة رضى الله عنها،
قالت : «... لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى
المدينة ، رحل بعيراً له وحملني وحمل معى ابنى
سلمة، ثم خرج يقود بعيره فلما رآه رجال بنى المغيرة
قاموا إليه فقالوا :- هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا
هذه، علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟ ونزعوا خطام البعير من
يده وأخذونى ، فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد، وأهووا إلى ولدنا
سلمة وقالوا لرهط زوجى :- والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من
صاحبنا فتجاذبوا ابنى سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به رهط أبيه،
وحبسنى بنو المغيرة عندهم ومضى زوجى أبو سلمة حتى لحق بالمدينة
وفُرِّق بينى وبين زوجى وابنى، فكنت أخرج كل غداة وأجلس بالأبطح،
فما أزال أبكى حتى أمسى، سنة أو قريباً منها ، حتى مر بى رجل من
بنى عمى، أحد بنى المغيرة، فرأى ما بى، فرحمنى ، فقال لبنى
المغيرة :- ألا تخرجون هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها
وابنها ! .... وما زال بهم حتى قالوا :- ألحقى بزوجك إن
شئت .. ، ورد علىَّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابنى،
فرحلت بعيرى ووضعت ابنى على حجرى ثم
خرجت أريد زوجى بالمدينة وما معى

أحد من خلق الله .... حتى إذا كنت بالتنعيم ـ على فرسخين من مكة ـ لقيت عثمان ابن طلحة (١) .

فقال :- أين يا بنت أبى أمية ؟

قلت :- أريد زوجى بالمدينة .

فقال :- هل معك أحد ؟

فقلت :- لا والله، إلا الله وابنى هذا .

فقال :- والله مالك من مَتْرَك .

وأخذ بخطام البعير فانطلق معى يقودني، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب أراه كان أكرم منه .

إذ أنزل المنزل أناخ بى ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها ، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه ورحله، ثم استأخر عنى وقال :- اركبى . فإذا رمبت واستويت على بعيرى، أتى فأخذ بخطامه فقاد حتى ينزل بى ، فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بى المدينة، فلما نظر إلى قرية

---

(١) كان عثمان يومئذ علي كفره وإنماأسلم في مدنة الحديبية وهاجر قبل الفتح مع خالد بن الوليد فلما فتحت مكة، دفع النبي مفاتيح الكعبة إلي عثمان بن طلحة وابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة، وقتل عثمان شهيداً بأجنادين في خلافة عمررضي الله عنهما .

بنى عمرو بن عوف بقباء، وكان
بها منزل أبى سلمة فى مهاجره، قال :- إن
زوجك فى هذه القرية، فادخليها على بركة الله . ثم
انصرف راجعاً إلى مكة .

فكانت أم سلمة أول ظعينة دخلت المدينة، كما كانت من المهاجرين الأولين إلى الحبشة .

وكذلك كان زوجها أبو سلمة، عبد الله بن عبد الأسد المخزومى أول من هاجر إلى يثرب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى المدينة ، عكفت على تربية صغارها، وتفرغ زوجها للجهاد .

ولما خرج الرسول فى غزوة ذى العشيرة فى جمادى الأولى من السنة الثانية للهجرة، وهى الغزوة التى وادع فيها بنى مدلج وحلفاءهم بنى ضمرة ، اختار من بين أصحابه أبا سلمة، فاستعمله على المدينة (١) .

وشهد غزوة «بدر» الكبرى، فكان أحد ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً تم بهم النصر على ثلاثة أضعافهم من المشركين ، فى أولى المعارك الحاسمة بين الوثنية والتوحيد ، ثم شهد يوم أحد، وأبلى فيه بلاءً مشهوداً ، ورُمِىَ بسهم فى عضده مكث يداويه حتى

(١) السيرة ٢ / ٣٤٤ وطبقات ابن سعد . والاستيعاب . والإصابة . وعيون الأثر ١١٥١١ .

ظن أنه التأم .

فلما أرجف المرجفون لمحمد بالإسلام بعد «أحد» وبلغ النبى صلى الله عليه وسلم بعد شهرين اثنين من المعركة، أن بنى أسد يدعون إلى مهاجمته فى دار هجرته، دعا إليه «أبا سلمة» فعقد له لواء سرية إلى قطن، بناحية فيدر وهو جبل يناجيه فيه .

ماء لبنى أسد بن خزيمة ومعه مائة وخمسون رجلاً، منهم أبو عبيدة ابن الجراح وسعد بن أبى وقاص .

ونفذ «سلمه» ما أمر به النبى صلى الله عليه وسلم من أخذ العدو على غره، فأحاط بهم فى عماية الصبح على غير أهبة منهم لنضال وقاد معركة ظافرة، ثم رجع وصحبه إلى المدينة سالمين غانمين، قد أعادوا بعض ما ضيعت «أحد» من هيبة المسلمين (١) فى هذه السرية، انتكأ الجرح الذى أصاب أبا سلمة يوم أحد فظل به حتى مات منه لثمان خلون من جمادى الآخره سنة أربع ، وحضر النبى وهو على فراش موته، وبقى إلى جانبه يدعو له بخير حتى مات فأسبل بيده الكريمة عينية، وكبر عليه تسع تكبيرات .

---

(١) طبقات ابن سعد ٢ / ٣٥ . عيون الأثر ٢ / ٣٨ .

قـيل له :- يا رسـول الله،
أسـهوت أم نسيت ؟ فقال :- « لم أسه
ولم أنس، ولو كبَّرتُ على أبى سلمه ألفاً، وكان
أهلاً لذاك » (١) .

قال بن عبد البر :- « إن أبا سلمة قال عند وفاته :- « اللهم أخلفني في أهلي بخير فأخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على زووجته أم سلمة فصارت أماً للمؤمنين، وعلى بنيه سلمة وعمر وزينب » (٢) .تلبث كبار الصحابة حتى انتهت عدة «أم سلمة» فتقدم إليها منهم « أبو بكر الصديق » خاطباً، فرفضت في رفق وتلاه « عمر ابن الخطاب » . فلم يكن حظه منها غير حظ صاحبه ومن بعدهما، بعث إليها النبى صلى الله عليه وسلم يخطبها ، فتمنت لويتاح لها ذاك الشرف العظيم ، لكنها اشفقت وقد جاوزت سن الشباب، ومعها عيال لها صغار ألا تملأ مكانها فى بيت النبى إلى جانب عائشة وحفصة .

وأرسلت إلى النبى صلى الله عليه وسلم تعتذر، وتقول :- إنها غيرى، مسنة .. ذات عيال .. فقال عليه الصلاة والسلام :- « أما أنك مسنة، فأنا أكبر منك، وأما الغيرة فيذهبها الله عنك، وأما العيال فإلى الله ورسوله » (٣) .

---

(١) تاريخ الطبرى ٢ / ١٧٧ .

(٢) الاستيعاب ، ترجمة أبى سلمة « عبد الله بن عبد الأسد ».

(٣) السمط الثمين ٨٩ . والمحبر ٨٥ . والاستيعاب والإصابة .

• زواج أم سلمة •

« وتم الزواج في شهره المبارك « شوّال من السنة الرابعة على الصحيح » (١) .

وتكلفت « عائشة وحفصة » ما أطاقتا من شجاعة، لتستقبلا الزوجة الجديدة بشئ من المجاملة، لكن «عائشة» لم تطق صبراً على هذا التكلف، فكشفت لحفصة عما تطوى من ألم وغيرة.

في طبقات بن سعد عن الواقدى، حديث عائشة رضى الله عنها :- « لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة، حزنت حزناً شديداً لما ذكر لنا جمالها فتلطفت حتى رأيتها فرأيت والله أضعاف ما وصفت به، فذكرت ذلك لحفصة فقالت :- « ما هى كما يقال» ... وذكرت كبر سنها ...« فرأيتها بعد ذلك فكانت كما قالت حفصة، ولكنى كنت غيّرى»

وما من شك في أن « أم سلمة» قد سرها أن تلمح تأثير دخولها على عائشة، الزوجة المفضلة، ولعلها لذلك قد رضيت أن تبعث بطفلتها الصغيرة إلى حاضنة، كى تتفرغ لواجباتها الزوجية(٢) .

---

(١) الاصابة . عيون الأثر :- خلافاً لما ذكره ابنعبدالبر في الاستيعاب.
(٢) السيرة ٢ / ١٧١ . السمط الثمين ٩٠ والإصابة .

وفى الصحيحين حديث أم سلمة رضى الله عنها، قالت :-

« قلت :- يا رسـول الله ، هل لى من أجـر فى بنى أبى سلمـة أن أنفق عليهم؟ ولست بتاركتهم هكذا وهكذا، إنما بنيّ قال :- نعم ، لك أجر ما أنفقت عليهم » (١) .

وبدا واضحاً أن أم سلمة تعرف لنفسها قدرها، وتأبى على عائشة أو سواها المساس بكرامتها، وقد أعزّها مجد عتيق موروث وآخر حديث مكتسب .

وكذلك أبت على «عمر» أن يتكلم فى مراجعة أمهات المؤمنين لزوجهين الرسول وقالت له منكرة :- « عجباً لك يا بن الخطاب ، قد دخلت فى كل شئ حتى تبتغى أن تدخل بين رسول الله وأزواجه ؟» .

قال عمر :- « فأخذتنى أخذاً كسرتنى به عن بعض ما كنت أحد »(٢)

وما قالت كلمتها هذه إلا وهى مدلة بمكانتها عند النبى صلى الله عليه وسلم وفى بيته، فقد كان صلى الله عليه وسلم يعدها من أهله.

---

(١) اللؤلؤ والمرجان : ١ / ٢٢٤ جـ ٥٨٥ .

(٢) من حديث عمر رضي الله عنه ، متفق عليه (اللؤلؤ والمرجان ٢ / ٨٣٠ .

حـدثوا أنه كـان يومـاً عندها

وابنتـهـا زينب هناك ، فـجاءته الزهراء مع

ولديهـا الحـسن والحـسـين رضى الله عنهم ،

فضمـهما إليه ثم قال :- رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد فبكت « أم سلمة» فنظر إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألها فى حنو :- ما يبكيك ؟ ... أجابت :- يا رسول الله خصصتهم وتركتنى وابنتى . قال :- إنك وابنتك من أهل البيت(١) .

وقد شبت زينب فى رعاية الرسول « فكانت من أفقه نساء أهل زمانها» .

ويروى أنها « دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح فى وجهها، فلم يزل ماء الشباب فى وجهها حتى كبرت وعجزت » (٢).

وبلغ من إعزازه صلى الله عليه وسلم ربيبة « سلمة» أن زوجه « أمامة بنت حمزة بن عبد المطلب » عمه الشهيد رضى الله عنه .

« ويقول أهل العلم بالنسب، إن سلمة هو الذى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمه أم سلمة، فلما زوجه أمامة بنت حمزة أقبل صلى الله عليه وسلم أقبل صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقال : ترون كافأته ؟ وكذلك شبَّ أخوه عمر واخته درَّة

---

(١) السمط الثمين ٢٠ .

(٢) أخرجه ابن عبد البر وابن حجر في ترجمة زينب بالاستيعاب .

فى كفالة النبى صلى الله عليه وسلم ورعايته، فكانا مع سلمة وزينب، من ربائبه وأهل بيته رضوان الله عليهم .

---

(١) السيرة ٣ / ٢٤٧ والنقل منها . وتاريخ الطبرى السنة الخامسة من الهجرة ٣ / ٥٤ ، وترجمة أبى لبابة ابن عبد المنذ في الكُنى من الاستيعاب.

• وحـــى ومشـــورة •

* وكـان الوحى ينزل على رسول الله فى بيت « عائشة » فتباهى بذلك ضرائرها ، حتى جاءت أم سلمة بنت زاد الركب فكان مما أووحى إليه وهو عندها قوله تعالى فى سورة التوبة الآية (١٠٢) :-

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢) ﴾

صدق الله العظيم

وفى سبب نزول الآية يروون أن النبى صلى الله عليه وسلم ، لما غزا بنى قريظة فى السنة الخامسة للهجرة، وحاصرهم حتى جهدهم الحصار، قذف الله فى قلوبهم الرعب فبعثوا إلى رسول الله أن يرسل إليهم صاحبه « أبا لبابة بن عبد المنذر الأنصارى » ليستشيروه فى أمرهم، فأرسله إليهم، فلما رأوه قام إليه الرجال ، وجهش إليه النساء والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم .

وسألوه :- يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمد؟

فأجابهم :- نعم . إنه الذبح ، وأشار بيده إلى حلقه فما زالت قدماه عن مكانهما

حتى

عـرف أنه خـان الله ورسـوله
وانطلق على وجهه، فربط نفسه إلى عمود
من أعمدة المسجد، ووقال :- لا أبرح مكانى هذا
حتى يتوب الله عليّ مما صنعت .

قال بن هشام :-

« ... أقام أبا لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليالى، تأتيه امرأته فى كل وقت صلاة فتحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع .»

قـال ابن اسحق :- « فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه، قال :- « أما لو جاءنى لاستغفرت له فأما إذ فعل ما فعل فما أنا بالذى أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه».

ثم روى ابن اسحق بسنده :-« أن توبة أبى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو فى بيت أم سلمة، فقالت :-

وقد سمعته يضحك :- قلت :-

مما تضحك يا رسول الله أضحك الله سنك ؟

قال :- « تيبَ على أبى لبابة »

قالت :- أفلا أبشره يا رسول الله ؟

قال :- « بلى إن شئت ».

فقامت على باب حجرتها ، وذلك قبل أن
يضـرب الحـجـاب على

أمـهـات

المؤمنين .فقالت :- يا أبا لبابة،

أبشر فقد تاب الله عليك .

فثار الناس ليطلقوه، فأبى وقال :- لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده ، فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه .(١) .

وفى العام السادس للهجرة ، صبحت « أم سلمة» النبى صلى الله عليه وسلم فى رحلته إلى مكة معتمراً ، وهى الرحلة التى صدت فيها قريش « محمداً » وأتباعه عن دخول بيت الله الحرام ، ثم عهد الحديبية وكان «لأم سلمة » يومئذٍ دور جليل مذكور فى تاريخ الإسلام . ذلك أن الصحابة دخل عليهم أمر عظيم حين بلغهم نص العهد، ظناً منهم أنه بخس المسلمين حقهم وهم المنتصرون الغالبون.

ويكفى أن نذكر من ذلك أنه حين تم الاتفاق على شروط الصلح ولم يبق إلا كتابته، وثب « عمر بن الخطاب » فأتى أبا بكر فسأله :- « أليس برسول الله ؟ أو لسنا بالمسلمين ؟ أو ليسوا بالمشركين ؟ .

فيجيب أبو بكر فى كل مرة :- بلى .

« قال عمر :- فعلام تعطى الدنية فى الدنيا؟ »

فحذره

أبو بكر ثم قال :- إنى أشهد أنه رسول الله .

قال عمر :- وأنا أشهد أنه رسول الله .

ثم مضى عمر فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله مثل ما سأل أبا بكر ، حتى إذا بلغ قوله:-

« فعلام نعطى الدنية فى ديننا ؟ ».

أجابه الرسول صلى الله عليه وسلم :-

« أنا عبد الله ورسوله، ولن أخالف أمره، ولن يضيعنى » (١).

واستفحل الأمر إلى حد منذر بخطر، حتى إن النبى صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه أن يقوموا فينحروا ثم يحلقوا، فما قام منهم رجل ، فعل ذلك ثلاث مرات وما منهم من يستجيب ، فدخل على زوجه أم سلمة فذكر لهامالقى من الناس . فقالت :- يا نبى الله أتحب ذلك ؟ ... أخرج عليهم ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنتك وتدعو حالقك فيحلقك ، وأصغى صلى الله عليه وسلم إلى مشورتها ، فخرج فلم يكلم أحداً منهم كلمة حتى نحر وحلق فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً وندماً .

وثاب المسلمون إلى عقولهم بعد أن غلبتهم عواطفهم ،

---

(١) السيرة ٣ / ١٣١ والنقل منها .

فـأدركـوا أي صلح خطيـر

عقد النبى عليه الصلاة والسلام وأنه ما فتح فى الإسلام قبله كان أعظم منه، فلقد دخل فى دين الله بعد الحديبية، مثل من كان قبل ذلك وأكثر.

وكذلك صحبت « أم سلمة » النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة خيبر، وفى فتح مكه، وفى حصار الطائف وغزو هوزان وثقيف، ثم فى حجة الوداع، سنة عشر من الهجرة، ولا أعلم أنها ظاهرت السيدة عائشة على نساء النبى صلى الله عليه وسلم، إلا ما كان من غيرتها من « مارية القبطية »حين حملت من سيد البشر ، ولم تحمل منه أم سلمة وهى التى ولدت لابن عمته البنين والبنات . فلما لطف الله بها، وبسائر أمهات المؤمنين بعد محنة اعتزال النبى صلى الله عليه وسلم إياهن ساد الهدوء الجو العام للبيت المحمدى، إلى أن مرض عليه الصلاة والسلام ، واستبطأ يوم عائشة . فسمحت أم سلمة وسائر أمهات المؤمنين عن طيب خاطر، بأن يمرض حيث أحب، فى بيت عائشة .

• الله وراء هذه الأمة •

* ثم حاولت من بعده صلى الله عليه وسلم أن تتجنب الخوض فى الحياة العامة ، إلى أن كانت الفتنة الكبرى فاندفعت تؤازر الإمام علياً ، ابن عم الرسول وزوج ابنته الزهراء ، وأبا الحسن والحسين .

وودت لو تخرج فتنصره، لكنها كرهت أن تبتلى وهى أم المؤمنين بمثل ذاك الخروج، فجاءت علياً كرم الله وجهه وقدمت لها ابنها عمر قائلة :- « يا أمير المؤمنين ، لولا أن أعصى الله عز وجل وأنك لا تقبله منى لخرجت معك، وهذا ابنى عمر، والله لهو أعز علىَّ من نفسى، يخرج معك فيشهد مشاهدك » (١)

ثم مضت إلى « عائشة» فقالت لها فى عنف وإنكار :-

« أى خروج هذا الذى تخرجين؟ ... الله من وراء هذه الأمة ! لو سرتُ سيرك هذا ثم قيل لى :- ادخلى الفردوس، لاستحييت أن ألقى محمداً هاتكة حجاباً قد ضربه علىَّ ».

---

(١) شهد عمر بن أبي سلمة يوم الجمل مع الإمام علي . الاستيعاب والإصابة .

لكن عائشة مضت فى طريقها لا تلوى على شئ ... وتقدم العمر بأم سلمة حتى امتُحنت، كما امتحن الإسلام وأمته، بمذبحة « كربلاء » ومصارع الإمام الحسين وآل البيت صلى الله عليه وسلم على الساحة المشئومة .

• وفـــاتهـــا •

* توفيت رضى الله عنها بعد ما جاءها نعى الحسين بن على رضى الله عنهما على ما صح عند الحافظ بن حجر، وحكاه فى ترجمتها بالإصابة وتهذيب التهذيب عن أبى بكر بن أبى خيثمه وابن حيان وحكاه القاضى عياض عن ابن أبى خثيمة وابن عبد البر ، وهو أيضاً ما أثبته ابن حبيب خلافاً لقول الواقدى بوفاتها سنة تسع وخمسين (١) وصلى عليها « أبو هريرة » رضى الله عنه وشيع المسلمون إلى البقيع «أم سلمة بنت زاد الركب » آخر من مات من أمهات المؤمنين رضى الله عنهن .

حديثها عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتب الستة ، وفيها كذلك ما روى ابنها سلمة وبنتها زينب ، ربيبا النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم . (٢) .

---

(١) الاصابة . وتهذيب التهذيب ٢ / ٤٥٦ : هند بنت أبي أمية المخزومية .

(٢) تراجم :-هند بنت أبي أمية، وعمر بن أبي سلمة وزينب بنت أبي سلمة.

• فضـــل الجهـــاد •

الجـهـاد :- إعـلاء لكلمـة الله، وتمكين لهدايته في الأرض وتركيز للدين الحق، ومن ثم كان أفضل من تطوع الحج، والعمرة، وأفضل من تطوع الصلاة، والصوم .

وهو مع ذلك ينتظم كل لون من ألوان العبادات، سواء منها ما كان من عبادات الظاهر أو الباطن، فإن فيه من عبادات الباطن الزهد في الدنيا، ومفارقة الوطن ، وهجرة الرغبات حتى سماه الإسلام « الرهبنة » فقد جاء في الحديث :-

« رهبانية أمتي « الجهاد في سبيل الله » فيه من التضحية بالنفس، والمال، وبيعهما لله، ما هو ثمرة من ثمرات الحب والإيمان، واليقين والتوكل .

ويقول المولى عز وجل في كتابه الكريم في سورة التوبة الآية (١١١)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١) ﴾

صدق الله العظيم

وقد عظم الإسلام أمره، ونوّه به
فى عامة السوور المدنية ، وذم التاركين له،
والمعرضين عنه، ووصفهم بالنفاق ومرض القلب .

• المجاهد خير الناس •

* عن ابن عباس :- أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :-
« ألا أخبركم بخير الناس ! ،،، رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله.... ألا أخبركم بالذى يتلوه ! ... رجل معتزل فى غنيمة له يؤدى حق الله ...... ألا أخبركم بشر الناس ! .... رجل يسأل الله ولا يعطى به »
وسئل النبى صلى الله عليه وسلم ، أى الناس أفضل ؟ ... قال :-
« مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ».
قالوا :- ثم من ؟ ..
قال :- « مؤمن فى شعبٍ من الشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره فقوله صلى الله عليه وسلم « ثمّ مؤمن فى شعث من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره » ، وفيه دليل لمن قال بتفضيل العزلة على الاختلاف وفى ذلك خلاف مشهور .

فـمـذهب الشـافـعى، وأكـثـر العلماء- أن الاختلاط أفضل بشرط رجاء السـلامـة من الفتن ومـذهب طوائف أن الاعـتـزال أفضل . وأجاب الجمهور عن هذا الحديث بأنه محمول على الاعـتزال فى زمن الفتن والحروب، أو هو فيمن لا يسلم الناس منه ولا يصبر عليهم أو نحو ذلك من الخصوص .

• الجنة للمجاهد •

* روى الترمذى :- أن رجلاً مالت نفسه إلى العزلة، فسأل النبى صلى الله عليه وسلم عنها فقال :- « لا تفعل . فإن مقام أحدكم فى سبيل الله أفضل من صلاته ببيته سبعين عاماً . ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا فى سبيل الله ».

« ومن قاتل فى سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة ».

• المجاهد يرتفع مائة درجة في الجنة •

* عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :- « يا أبا سعيد، من رضى الله ربا ، وبالإسلام دينا ومحمد نبياً وجبت له الجنة »

فعجب لها أبو سعيد ، فقال :- « أعدها علىّ يا رسول الله، ففعل ، ثم قال :- « وأخرى يرفع بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين ، كما بين السماء والأرض ».

قال :- وما هى يا رسول الله ؟

قال :- « الجهاد فى سبيل الله .... الجهاد فى سبيل الله ...»

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :-

« إن فى الجنة درجة، أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ومنه تُفجر أنهار الجنة » .

• الجهاد لا يعدله شئ •

* عن أبى هريرة رضى الله عنه قال :-

«قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد فى سبيل الله عز وجل ؟ » .

قال :- لا تستطيعونه .

فأعاد عليه مرتين ، وثلاثاً، كل ذلك يقول لا تستطيعونه ، وقال فى الثالثة :- مثل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله » رواه الخمسة .

• فضل الشهادة •

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :- « لا يكلم أحد فى سبيل الله والله أعلم بمن يعلم فى سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثغب دماً، اللون لون الدم، والريح ريح المسك » .

قال محمد بن إبراهيم :- أملى على عبد الله بن المبارك حين ودعته للخروج، هذه الأبيات وأرسلها معى فى الفضيل بن عياض :-

يا عابد الحرمين لو أبعدتنا *
لعلمت أنك فى العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه * فنحورنا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله فى باطل * فخيولنا يوم الصبيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا * وهج السنابك والغبار الأطيب
ولقد أتانا من مقال نبينا * قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوى غبار أهل الله فى * أنف امرئ ودخان نار لا يكذب
هذا كتاب الله ينطق بيننا * ليس الشهيد يميت إلا يكذب

قال :- فلقيت الفضيل بن عياض بكتابه فى المسجد الحرام ، فلما قرأه ذرفت عيناه وقال :- صدق أبو عبد الرحمن، ونصحنى، ثم قال :- أأنت ممن يكتب الحديث؟ ... قلت :- نعم ... قال :- فاكتب هذا الحديث أجر حملك كتاب أبى عبد الرحمن إلينا .

وأملى على بن عياض :- « حدثنا منصور بن المعتمر، عن أبى الصالح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال :- يارسول الله علمنى

عملاً أنال

به ثواب المجاهدين فى سبيل الله

فـقـال :- هل تسـتطيع أن تصلى فـلا تفتروتصوم فلا تفطر ؟! فقال :-يا رسول الله ، أنا أضعف من أن أستطع ذلك .

ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم :-

« فوالذى نفسى بيده لو طوقت ذلك ما بلغت المجاهدين فى سبيل الله أو ما علمت أن المجاهد ليسـمن فى طوله فيكتب له بذلك الحسنات ».

وقال صلى الله عليه وسلم :-

« أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر، تسرح فى الجنة حيث شاءت»

زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم وحكمة تعدد الزوجات

إن الله تعالى قد ائتمنه على أن يبلغ منهجه .. وما دام قد ائتمنه على أن يبلغ منهجه ، فأمانته على نفسه أولى به من أمانته على غيره ،إذن لا تناقش أشياء على موازين أنت تدعى أنها موازين كمال ، ثم تنسب فعل رسولنا إليها ، لتقول:- إن هذه الكمالات غير ثابته ...

ومن هذه الأشياء مسألة تعدد زوجات الرسول تطرح سؤالاً :-

* هل الرسول جاء والناس يعددون، أو جاء ليشرع التعدد فى الزوجات؟ بل الرسول جاء قوم يعددون، فهو حين عدد لم يكن بدعاً بينهم فى هذا التعدد، لأن هذه المسألة إن سبقة فيها رسول لم يتزوج، فقد سبقة فيها رسل كثيرون تزوجوا أعداداً متعددة . فلو ضربنا بالمثل السيد المسيح عليه السلام بأنه لم يتزوج وأن سبب ذلك لأنه لا يستغرق فى مكان إلا ليرحل عنه كما تتطلبه دعوته عليه السلام .

فالرسول لم يشرع التعدد، وإنما جاء والتعدد نظام قائم له ولكل الناس ،لكن الأمر يختلف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة إلى من تبعه من المؤمنين، إذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء لم

يتزوج أكثر من أربعة فأمره أن يمسك أربعاً، ويفارق الباقي، هذا كلام واضح بالنسبة لمن تبعه من المؤمنين . ولكن لننظر :- هل كانت الإباحة لأتباع الرسول صلى الله عليه وسلم إباحة لمعدود، إم كانت إباحة لعدد ؟

* الإباحة لأتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانت لعدد ... أيا كان هذا العدد، أربعة، فإن ماتت واحدة تزوج غيرها مكانها، إن طلق واحدة يأتي بواحدة مكانها، إن طلقهن جميعاً فله أن يتزوج أربعاً غيرهن. إذن فتابع الرسول صلى الله عليه وسلم له العدد، أما الرسول صلى الله عليه وسلم فليس له العدد، وإنما له المعدود .

والفرق بين العدد والمعدود :- أن المعدود إنما أتيح للرسول بذواته فإن ماتت واحدة لا يأتي بواحدة مكانها، وإن مات الأربعة عند الرسول فليس له أن يتزوج ولا واحدة .

إذن فقد أتيح له المعدود، فهن بخصوصهن .قال الله تعالى في سورة الأحزاب الآية (٥٢):-

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ
وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ
اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا (٥٢) ﴾

ذلك حكم ليس لتابع من أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم . إذن فالعدد عند تابع «محمد» قد يدور إلى الأربعين... لكن العدد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إما أن يحتفظ بأربعة ويسرح الخمسة، وحين يسرح الخمسة فإنهن أمهات المؤمنين محرمات على سائر المؤمنين .

* إذن فلو سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس نساء، لبقين أى الخمسة بدون زواج، لأنهن محرمات على الجميع، ورسول الله صلى الله عليه وسلم حين يشرع لأمته أن يمسكوا أربعة ويسرحوا الباقى فهذا الباقى لكل منهن أن تتزوج من رجل آخر .

ولكن ذلك بالنسبة إلى الرسول ممنوع، لأن زوجاته محرمات، إذن فليس لهن إلا أن يبقين زوجات لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأيضاً فالمعنى الذى يريدون أن يغمزوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم مرفوض فى تاريخه، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى الخامسة والعشرين تزوج امرأة تكبره بخمسة عشر عاماً، وهذا على خلاف القاعدة، فى أن الرجل يتزوج دائماً بمن دونه فى العمر وظل مع خديجة إلى أن ماتت، ولم يتزوج عليها .

كان لابد أن يتزوج بمن تقوم بمسائله، فتزوج سودة بنت زمعة، امرأة تقوم بواجب الزوجية، وتزوج عائشة ، وهى فى السادسة من عمرها ويدخل بها وهى فى التاسعة، فالسياق الجنسى أو العاطفى ممنوع هنا، بعد ذلك نأتى لنجد فى نسائه من تبرع بليلتها لضرتها . فهل تتبرع بليلتها إلا بعد عدل الرسول ؟ ثم تأتى هى وتتبرع بليلتها، ومعنى هذا أنها فى ذاتها لا تصلح أن تكون امرأة يقضى منها الرجل إربته، فكأنها لم ترد إلا أن تكون أماً للمؤمنين ومن نسائه، فى الجنة بصفته وساماً من الأوسمة .
كذلك نأتى إلى «أم سلمة» وعندها عيال، وتقول لرسول الله :- إنها لم يعد لها إرب، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم يريد أن يجعلها أماً للمؤمنين ، ويريد أن يلقن الناس درساً فى أن الإنسان إذا أصيب فى عزيز لديه ينبغى أن يستقبل المصيبة بما علمنا رسول الله فنقول :- إنا لله وإنا إليه راجعون . اللهم أجرنى فى مصيبتى، واخلفنى خيراً منها

حين مات «أبو سلمة» وكانت تحبه قيل لها:- قولى ما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت :- « أهناك خير من أبى سلمة ؟ فقد استبعدت، أن يكون هناك من هو خير

من أبى سلمة ، فرسول الله
علمها أن هذا الدعاء لابد أن يأتيها
بخير من أبى سلمة .

وتزوجها رسول الله، وأصبحت أماً للمؤمنين .

* فكل [زوجة من زوجات] رسول الله صلى الله عليه وسلم قضية إيمانية يريد الرسول أن يثبتها فى المؤمنين... «حفصة» مثلاً يعرضها عمر على أبى بكر وعثمان، ويرفضان الزواج بها، ويحز ذلك فى نفس عمر، فيتزوجها رسول الله .

كل هذا يدل على أن لكل زوجة (قصة) ... ويجب أن يلحظ أنه لم يوسع عليه فى ذلك، بل إنه (ضيق عليه) .

* ذلك ما يمكن أن ترد به على من يقول ذلك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجب أن نفتح المجال لبحث هذه الأشياء، لأنهم حين تكلموا عن رسول الله هكذا، فقد دفعوا المسلمين إلى بيان حقيقة هذه المسألة، فربما كان فى نفوس المسلمين منها شئ .

إنهم يريدون أن يشوهوا نبى الإسلام، لكنهم فى الواقع خدموا (بنى الإسلام)

المـــراجـــع

●●●●

* القرآن الكريم .

* الفقيه المحدث أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أبى الحسن الخشعمى السهيلى ، فى تفسير السيرة النبوية لابن هشام (الرُّوَضُ والأُنُفُ) . ومعه :- الإمام أبى محمد عبد المالك بن هشام المعافرى المتوفى فى ٢١٣هـ (السيرة النبوية) . قدم له وعلق عليه وضبطه [طه عبد الرءوف سعد]

* الشيخ / محمد متولى الشعراوى (شبهات وأباطيل خصوم الإسلام والرد عليها) .

* دكتورة / عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطئ) (تراجم سيدات بيت النبوة «رضى الله عنهن») .

* إبراهيم محمد الجمل (فقه المرأة المسلمة).

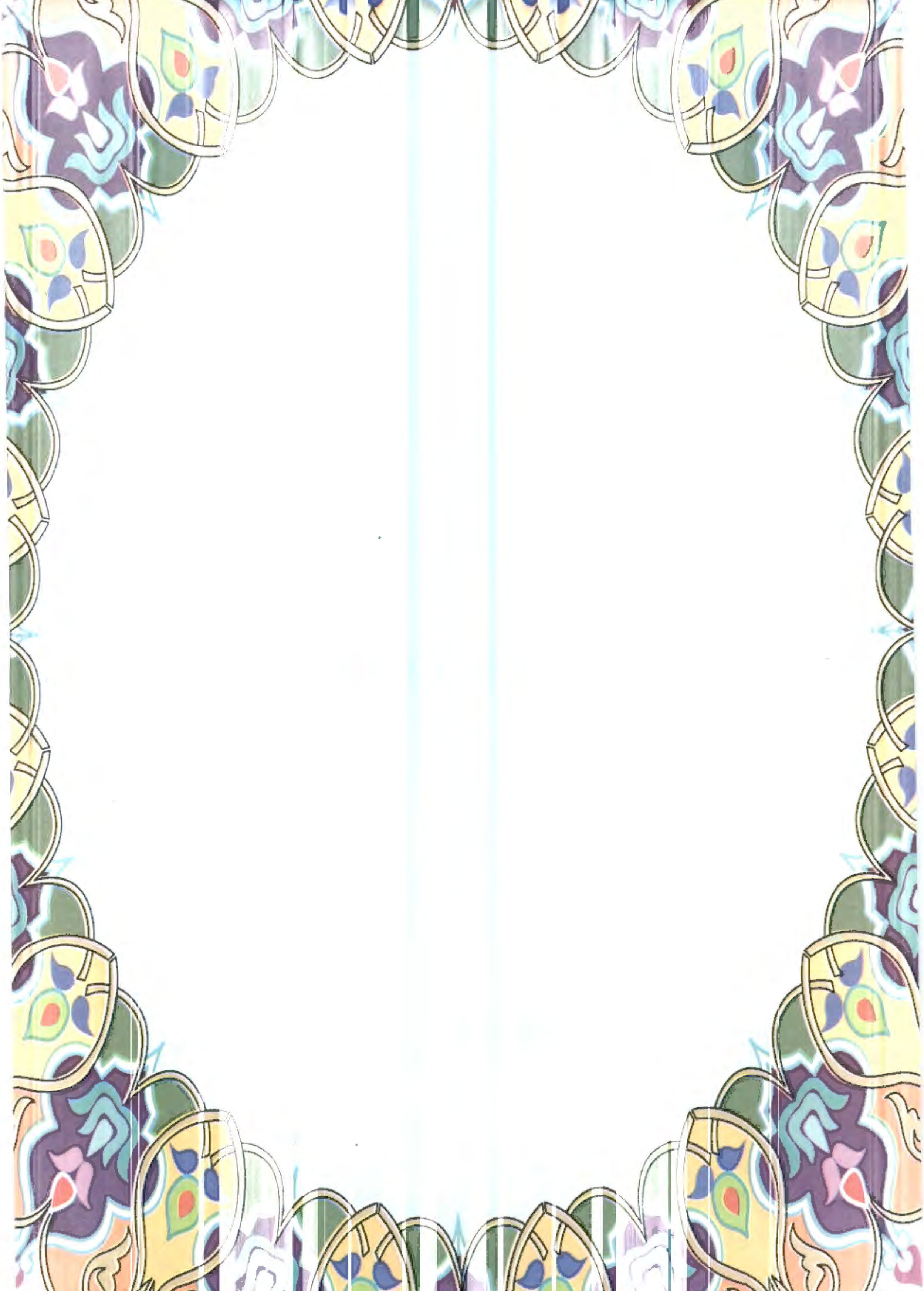
الفهرس

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم إنى أعوذ بك أن أضل

أو أُضل أو أذل أو أُذل أو أظلم

أو أُظلم أو أجهل أو يُجهل عليّ



تم بحمد الله

المطبعة الذهبية